

الإقضاء والتهميش قراءة ومعالجة وفق المنظور القرآني

د. محمد علي محمد علي

وزارة التربية / مديرية التعليم المهني

اعدادية سومر الصناعيہ

Praise be to God, Lord of the worlds, praise be to God to whom is what is in the heavens and what is in the earth, and to Him belongs praise in the hereafter, and He is the Wise, the All-Aware, praise be to God, praise be to God, praise be to God. Praise be to God who sent down the book to his servant and did not make him crooked. Praise be to God who did not take a companion nor A son, and he had no partner in dominion, nor was he a guardian of humiliation, and made him exalted with greatness. Praise be to God, who has bestowed upon us With His Messenger and God Almighty, the straight path on which whoever walks will be saved from destruction and misguidance, and after Exclusion, marginalization and the abolition of the other is a policy that is unfair to human rights and humanity, from which all societies suffer equally, without exception. It is a disease that destroys societies because it causes indecent assault, looting of goods, destruction, injustice and enslavement of peoples, which does not satisfy God Almighty, His Noble Messenger, nor his pure God (may God's prayers be upon them all), and does not satisfy any individual who has not been stripped of his humanity and carries in his heart love and friendliness. He treats him as his brother in humanity, regardless of his affiliation, sect, race or gender. The research highlighted how this unfair policy arose, the groups that suffered and suffer from it, as well as the most important reasons and factors that helped in its growth. The research showed the exposure of the prophets and messengers (peace be upon them) to this policy through an extrapolation of their lives and the situations they were exposed to, so that the research finds at the end of the treatments and proposals necessary to end this policy. and thank Allah the god of everything

خلاصة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير، الحمد لله فاطر السموات والأرض، الحمد لله الذي من علينا بالإسلام، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدال وكبره تكبيراً، والحمد لله الذي من علينا برسوله وآله الميامين الصراط المستقيم الذي من سار عليه نجي من الهلاك والضلال وبعد... الإقصاء والتهميش وإلغاء الآخر تلك السياسة المجحفة بحق الإنسان والإنسانية والتي تعاني منها جميع المجتمعات على حد سواء بدون استثناء. وهي مرض يفتك بالمجتمعات لما تسببه من هتك الأعراض، ونهب الخيرات، ودمار وظلم واستعباد للشعوب، مما لا يرضي الله عز وجل ولا رسوله الكريم ولا آله الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين)، ولا يرضي أي فرد لم يتجرد من إنسانيته ويحمل في قلبه الحب والود لأخيه الإنسان ويتعامل معه على أنه أخيه في الإنسانية بغض النظر عن انتمائه، أو طائفته، أو عرقه أو جنسه. لقد سلط البحث على كيفية نشوء هذه السياسة المجحفة، والفئات التي عانت وتعاين منها، وكذلك أهم الأسباب والعوامل التي ساعدت في نموها، كما أوضح البحث منهجية رسول الله الأعظم (صلى الله عليه وآله) في التعامل مع هذه السياسة ووفق المنظور القرآني الكريم. أيضاً أوضح البحث تعرض الانبياء والمرسلين (عليهم السلام) إلى هذه السياسة من خلال عمل استقرار حياتهم والمواقف التي تعرضوا لها، ليتوصل في نهايته إلى المعالجات والمقترحات اللازمة لانتهاء هذه السياسة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير، الحمد لله فاطر السموات والأرض، الحمد لله الذي من علينا بالإسلام، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدال وكبره تكبيراً. والحمد لله الذي من علينا برسوله وآله الميامين الصراط المستقيم الذي من سار عليه نجي من الهلاك والضلال وبعد الإقصاء والتهميش وإلغاء الآخر تلك السياسة المجحفة بحق الإنسان والإنسانية والتي تعاني منها جميع المجتمعات على حد سواء بدون استثناء. وهي مرض يفتك بالمجتمعات لما تسببه من هتك الأعراض، ونهب الخيرات، ودمار وظلم واستعباد للشعوب، مما لا يرضي الله عز وجل ولا رسوله الكريم ولا آله الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين)، ولا يرضي أي فرد لم يتجرد من إنسانيته ويحمل في قلبه الحب والود لأخيه الإنسان ويتعامل معه على أنه أخيه في الإنسانية بغض النظر عن انتمائه، أو طائفته، أو عرقه، أو جنسه. أما من يمتلك عقلية اقصائية ويحمل في قلبه تلك الأمراض المقيتة الحقد، الكبر، الحسد، البغض يكون أحادي التفكير ينظر إلى الآخر على أنه أقل شأناً منه، فينظر إليه من منظور الاستصغار فيهيئه ويعتقد دائماً إنه على صواب والآخر على خطأ، وإما أن تكون معي، أو تكون ضدي وإذا رفض الآخرون الانصياع لهذا التفكير الضيق، يعمل بكل الوسائل المتاحة له على محاولة إقصائهم، وذلك بالتشكيك في نواياهم والتقليل من شأنهم كبشر أحرار ومستقلون. ولعل السبب الأهم في نشوء تلك العقلية اقصائية هو التربية الفاسدة والتوجيه العائلي وذلك

عبر تلقينهم في سن مبكرة معلومات سلبية حول من هم مختلفون عنهم في الدين، أو العقيدة، أو العرق، أو اللون، أو الثقافة. وقد استخدم الله عز وجل في القرآن الكريم مبدأ الحوار كوسيلة ناجعة في توضيح المواقف، وهداية العقول، والتدرج بالحجة التي تحترم كرامة الإنسان وتعلي من شأن عقله، وآيات القرآن فيها حوارات مطولة مع المشركين وأهل الكتاب، كما ورد في قوله تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)^٢ وفي هذه الآية الكريمة دعوة صريحة إلى الحوار وتبادل الآراء للوصول إلى كلمة سواء ونقاط النقاء يستند إليها الجميع ليتحاوروا ويتعاونوا على الخير والحق، ليتحقق التقارب والتعاون والتعايش السلمي في ظلال مفاهيم مشتركة. فرسول الله (صلى الله عليه وآله) كان أفضل من استخدم أسلوب الحوار وعرف أهميته ووظيفته، كما أنه يعرف أساليبه وآدابه وفنونه، وقد مارسه مع الرجل والمرأة، والشيخ والطفل، والمسلم والكافر طوال حياته الشريفة، ولنا في رسول الله (صلى الله عليه وآله) القدوة والأسوة الحسنة التي أمرنا الله عز وجل بالتأسي والافتداء بها.

المطلب الأول المفهوم والنشأة

الإقصاء الاجتماعي: هي عملية تمنع بعض فئات المجتمع من ممارسة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فتعيق بالتالي مشاركتهم الفعالة في المجتمع وتؤثر سلباً على تمتعهم بمنافع التنمية وخدماتها والذي يترك بصمته على فئات عديدة في كافة أرجاء العالم. حاول تهمةيشه : جَعَلَهُ عَلَى الْهَامِشِ، أَيْ عَدَمَ إِعْطَائِهِ أَهْمِيَّةً 'إِنْ قَانُونِ الْعَدَالَةِ الْإِنْتِقَالِيَّةِ لَمْ يَقْدَمْ أَيُّ تَعْرِيفٍ أَوْ ضَبْطٍ لِمَفْهُومِي التَّهْمِيشِ أَوْ الْإِقْصَاءِ، مِمَّا يَفْرَضُ عَلَيْنَا تَحْدِيدَ هَذِهِ الْمَفَاهِيمِ مِنْ خِلَالِ الْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْإِجْتِمَاعِيَّةِ. فَيَكُونُ التَّهْمِيشُ عِنْدَهَا شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ التَّمْيِيزِ أَوْ الْحِرْمَانِ الْمَجْهَفِ وَالْمُسْتَمَرِّ الَّذِي يَقْلُصُ فُرْصَ ازْدِهَارِ وَنَمُو مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ فِي الْحَيَاةِ وَالنَّاتِجِ عَنْ مَسَارَاتٍ وَخِيَارَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ، أَوْ اقْتِصَادِيَّةٍ، أَوْ سِيَاسِيَّةٍ تَعْدُ مَشْكَلَةَ الْفَتَاتِ الْمَهْمِشَةِ مِنْ أَهْمِ الْقَضَايَا وَأَخْطَرُهَا لِنْتَاخُلَ أَبْعَادَهَا الْإِنْسَانِيَّةَ وَالْاجْتِمَاعِيَّةَ وَالْاِقْتِصَادِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةَ وَالْأَمْنِيَّةَ، وَلِتَزِيدَهَا بِاطْرَادٍ وَاسْتِقْحَالِهَا فِي بِلَادِنَا نَامِيَّةٍ وَمَتَقَدِّمَةٍ، وَلِذَلِكَ فَهِيَ مَشْكَلَةٌ عَالَمِيَّةٌ تَطَوَّرَتْ إِلَى ظَاهِرَةٍ تَفْرَضُ نَفْسَهَا وَتَسْتَقْتَبُ اِهْتِمَامَ الْمَعْنِينِ بِالتَّنْمِيَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَحَقُوقِ الْإِنْسَانِ. وَلَا يَوْجَدُ تَعْرِيفٌ مُحَدَّدٌ لِلْفَتَاتِ الْمَهْمِشَةِ نَظْرًا لَتَعَدُّدِ الْأَسْبَابِ وَالْعَوَامِلِ الَّتِي آلَتْ إِلَى ظُهُورِ الظَّاهِرَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ^٣ بَيْنَمَا تَجْمَعُ مَعْظَمُ الدِّرَاسَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ عَلَى النِّشْأَةِ الْأُورُوبِيَّةِ لِمَفْهُومِ الْإِقْصَاءِ وَالتَّهْمِيشِ فِي السَّبْعِينِيَّاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمَاضِي مَعَ بَرُوزِ ظَاهِرَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةِ اسْتَدْعَتْ اسْتِخْدَامَ أَدْوَاتٍ تَحْلِيلِيَّةٍ جَدِيدَةٍ، وَخَاصَّةً مَعَ صَدُورِ كِتَابِ "ضَحَايَا الْإِقْصَاءِ" لِرَيْنِيَّةِ لِنَوَارِ^٤، بَعْدَ أَنْ لَاحِظَ أَنْ عَشْرَ الْفَرَنْسِيِّينَ يَعْيشُونَ فِي ظُرُوفٍ اقْتِصَادِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ كُلِّ الْاِخْتِلَافِ عَنِ حَيَاةِ سَائِرِ الْفَرَنْسِيِّينَ، وَيَعَانُونَ مِنْ حَالَاتٍ إِقْصَاءٍ بَعْدَ أَنْ عَجَزَ الْاِقْتِصَادُ الْفَرَنْسِي فِي فِتْرَةِ نَمُوهِ عَنِ إِدْمَاجِ بَعْضِ مَكُونَاتِ الْمَجْتَمَعِ. ضَحَايَا التَّهْمِيشِ وَالْوَصُولِ إِلَى الْحَقُوقِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ نَحْوَ مَقَارِبَاتٍ جَدِيدَةٍ لِمُكَافَحَةِ التَّهْمِيشِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ^٥ إِمَّا نِشْأَةَ الْإِقْصَاءِ وَالتَّهْمِيشِ فَقَدْ ظَهَرَتْ مِنْذُ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ الْقَبْلِيِّ وَوُجُودِ الْعَصْبِيَّةِ الْقَبْلِيَّةِ أَوْ الْعَنْصَرِيَّةِ الْقَبْلِيَّةِ أَوْ النِّزْعَةِ الْقَبْلِيَّةِ أَوْ النِّزْعَةِ الْعَشَائِرِيَّةِ وَهِيَ مِصْطَلَحٌ يَعْنِي الْمَوَالَاةَ بِشَكْلِ تَامٍ لِلْقَبِيلَةِ أَوْ الْعَشِيرَةِ أَوْ الْعَائِلَةِ وَمِنَاصِرَتِهَا ظَالِمَةٌ أَوْ مَظْلُومَةٌ. وَكَتَعْرِيفٍ هِيَ أَحَدُ أَنْوَاعِ الْعَصْبِيَّاتِ الْمُنْدَرِجَةِ تَحْتَ السُّلُوكِ الْإِنْسَانِيِّ. وَيَطْلُقُ هَذَا الْمِصْطَلَحُ أَحْيَانًا عَلَى الْعَصْبِيَّةِ الْمَذْهَبِيَّةِ وَالْعَصْبِيَّةِ الطَّائِفِيَّةِ وَالْعَصْبِيَّةِ الْمُنَاطِقِيَّةِ. وَمَعْنَاهُ إِنْ الْمَخَالِفُ لِهَذِهِ الْقَبِيلَةِ أَوْ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مَعْرُضٌ لِلْإِقْصَاءِ وَالتَّهْمِيشِ وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْعَصْبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ حَيْثُ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ)^٦ وَالْحَمِيَّةُ: الْأَنْفَةُ الْجَاهِلِيَّةُ الْمَانِعَةُ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ^٧ وَيَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي خُطْبَتِهِ مَحْذَرًا مِنَ الْعَصْبِيَّاتِ الْجَاهِلِيَّةِ: "فَأَطْفَنُوا مَا كَمُنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصْبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ وَنَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ"^٨

المطلب الثاني الفئات التي تعاني من الإقصاء والتهميش

التهميش والإقصاء موجود في كل الشعوب ويشمل جميع الفئات نذكر على سبيل المثال، مثلًا ما يعانيه المسلمون والمسيحيون الفلسطينيون من سياسة الإقصاء والتهميش في أرضهم من قبل الإسرائيليين. وفي فرنسا يوجد إقصاء وتهميش وعلى كثير من المستويات منها السكن والعمل حيث تقطن نسبة هامة من العرب والأفارقة ومن أصول أجنبية أخرى مجمعات سكنية مكتفة، وبالرغم من الجهود الكبرى التي بذلتها مختلف الحكومات لتحسين ظروف السكن لهذه الفئات - هدم مجمعات سكنية قديمة تعود في معظمها إلى الستينات وبناء مجمعات جديدة - لكن ظاهرة الإقصاء والتهميش ما زالت قائمة من حيث موقع هذه المجمعات التي تقام عادة في ضواحي المدن الكبرى وتشكل حزامًا شبه منفصل عن الحركة الاقتصادية والتجارية وسط هذه المدن، وكذلك من حيث ظروف العيش إذ لا تتوفر فيها جل المرافق من أجل حياة كريمة. لذلك تبدو مظاهر الفقر والبطالة واضحة، وما يترتب عنها من شعور بالإقصاء والتهميش تدفع بنسبة من الشباب في مآهات الانحراف وتعاطي

المخدرات وشرب الخمر والعنف اللفظي والمادي، وتعود "قضية الضواحي" إلى السطح كلما تحصل أحداث عنف أو شغب أو انفجار موجة الغضب احتجاجاً على الظروف القاسية، وقد عجزت الحكومات المتعاقبة عن السيطرة على الأوضاع في أغلب الضواحي التي بها كثافة من فئات ضعيفة أصولها أجنبية عادة¹ كذلك في ألمانيا يتمتع الألمان البيض بامتيازات عديدة بينما العديد من غير البيض يتعرضون للإقصاء العنصري بأشكال مختلفة من خلال الإهانة العنصرية أو حتى الاعتداء الجسدي.

المطلب الثالث عوامل وأسباب سياسة الإقصاء والتهميش

للاقصاء والتهميش أسباب وعوامل كثيرة نذكر منها :

أولاً : عوامل اجتماعية : قد لا تنتمي هذه الشريحة المهمشة إلى نفس القبيلة أو العشيرة أو لا تتكلم اللغة ذاتها أو الحروب الداخلية والخارجية ، والهجرة من الريف إلى المدينة.

ثانياً : عوامل سياسية : قد لا تنتمي هذه الشريحة المهمشة إلى الحزب ذاته أو الجماعة ذاتها، أو تنازع على الكراسي والمناصب فيهمش ويلغي المتنازعون أحدهم الآخر حتى لا تسلب منه تلك الوظيفة أو ذلك المنصب.

ثالثاً : عوامل دينية : قد لا تنتمي هذه الشريحة المهمشة إلى الطائفة ذاتها أو المذهب ذاته، فتبدأ كل طائفة بتكفير وتهميش الطائفة الأخرى لأنها تظن إن معتقدها هو الحق وكل ما دونه باطل.

رابعاً : عوامل تربوية : وهي تربية الأبناء على الأفكار السلبية بإزاء الطرف الآخر وعدم تقبل المخالف في الرأي والعقيدة والمذهب. سنتكلم عن هذا السبب لاحقاً

خامساً : عوامل اقتصادية : فأصحاب المصالح والرأسمالية يحاولون بمختلف الوسائل زرع الفتن والكراهة والبغض بين أبناء المجتمع لان هذه الفرقة تخدم مصالحهم ، فهم يصرفون المليارات لمحاربة كل شخصية أو منظمة أو مؤسسة تدعو إلى المحبة الحقيقية ، وتدعو إلى الحوار وأن يتقبل أفراد المجتمع بعضهم بعضاً. وغيرها من العوامل والأسباب التي تتسبب في الإقصاء والتهميش على مستوى الأفراد أو على مستوى الجماعات.

المبحث الثاني

المطلب الأول منهجية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في التعامل مع سياسة الإقصاء والتهميش وإلغاء الآخر

في مسجد بسيط في المدينة يتألف من أرض رملية ومن سقف قد غطى بسعف النخيل ، في ذلك المكان المتواضع عُقد أكبر مؤتمر عالمي حضاري لثلاث ليالي وعلى أعلى المستويات ، طُرحت في هذا المؤتمر العالمي القضايا المعقدة التي تعيق وتربك حركة المجتمع الإنساني بأسره والتي لم يكن لها معالجات حقيقية والتي على أثرها كان السلام والوئام والمواخاة والعدالة الاجتماعية مفقودة في المجتمع.

ذلك المسجد هو مسجد رسول الإنسانية (صلى الله عليه وآله) ذلك الشخص العظيم في خلقه وأخلاقه الذي شهد له الله عز وجل بخلقه فقال بحقه : **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ١** فمحمد (صلى الله عليه وآله) عظيم بشخصه بأخلاقه بذاته حتى وإن لم يكن نبياً، أو رسولاً، أو إماماً. في هذا المؤتمر العالمي حضر المناقشة وفد من أهل نجران ، ووفد كبير من اليهود كان يحضر تلك المناقشة ، ومن القضايا الاجتماعية المهمة والخطيرة التي ناقشها رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع هذا الوفد قضية إلغاء وإقصاء وتهميش الآخر ، وعدم الاعتراف بالآخر ، التي وردت في قوله تعالى : **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْنَّصْرِيُّ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ الْنَّصْرِيُّ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ كِتَابَ كَذَّابٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ٢ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) ٣** فحينما حضر وفد النصارى من أهل نجران ليجاور رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمع اليهود بمقدم هذا الوفد وعرفوا إنه من النصارى نظروا إلى ذلك الوفد بعين الاستصغار ، فقالوا ومن هم النصارى...؟ وأي علم يمتلكون...؟ فذهب اليهود مسرعين إلى المسجد حتى ينكلوا بهذا الوفد أمام رسول الله (صلى الله عليه وآله). **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ) ٤** في محضر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذن اليهود أعطت إشارة غير مباشرة إلى حضرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي من يكونوا هؤلاء لتحاوهم، فإذا كان هناك حوار فليكن معنا نحن أصحاب العلم ، ومع الأسف النصارى انسأقت إلى هذا وقالت مثلما قالت اليهود على النصارى **(وَقَالَتِ الْنَّصْرِيُّ) ٥**، وهذا ما يحدث اليوم مع الأسف في مجتمعنا ننساق مع الآخر ، مع الباغظ ، مع الحاقد فالقرآن الكريم يذم هذا الانسحاق **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْنَّصْرِيُّ عَلَى شَيْءٍ) ٦** (إلغاء وإقصاء تام بينما النصارى لهم ثقلهم في المجتمع ولهم نبيهم وكتابتهم). **(وَقَالَتِ الْنَّصْرِيُّ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ) ٧** واليهود لهم ثقلهم في المجتمع ولهم أنبياءهم وكتابتهم. وهذا يدل على العلاقة الفاسدة بين هذه الطائفة وهذه الطائفة وأبناء هذه الشريعة وهذه الشريعة، تقاطع تام بينهم. وعن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) : إنما أنزلت الآية لان قوما من اليهود، وقوما من النصارى جاءوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا : يا محمد اقض بيننا ، فقال (صلى الله عليه وآله) : قصوا علي قصتكم. فقالت اليهود :

نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه، وليست النصرى على شئ من الدين والحق. وقالت النصرى: بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه وليست هؤلاء اليهود على شئ من الحق والدين. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره. فقالت اليهود: كيف نكون كافرين وفيما كتاب الله التوراة نقرأه...؟ وقالت النصرى: كيف نكون كافرين وفيما كتاب الله الإنجيل نقرأه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنكم خالفتم أيها اليهود والنصرى كتاب الله ولم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كثر بعضكم بعضاً بغير حجة، لأن كتب الله أنزلها شفاء من العمى، وبياناً من الضلالة، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، كتاب الله إذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم، وحجة الله إذا لم تتقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين. إذن الله سبحانه وتعالى جعل القرآن الكريم كتابنا لكي نقرأه، ونتفكر به، ونتدبره، ونتأمله، ولنعمل بمضامين آياته حتى يكون لنا عصمة من الضلال، وجعل محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، المبينون، المفسرون لهذا الكتاب، الذين يوضحون الطريق الصحيح، لكن كل من يعتر، ويغتر بطريقته، ومنهجه، ومذهبه، سينقل إلى تكفير الآخر. فكيف اليهود والنصرى تقول كونوا هودا او نصرى، واليهودي لا يعترف بالنصراني، والنصراني لا يعترف باليهودي كما بينا، فهم يعملون بقانون الإلغاء والإقصاء والتهميش كيف يدعوا المسلم إن يكون نصراني، أو يهودي والله عز وجل يقول (وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَ إِلَهُنَّ عَلَى شَيْءٍ) فكيف النصراني ان يطلب من المسلم ان يكون يهودي، هل يصح ذلك...!؟

المطلب الثاني تعرض الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) لسياسة الإقصاء والتهميش

لو استعرضنا سيرة الأنبياء والمرسلين لوجدنا إن مخالفهم وأعدائهم قد استخدموا هذه السياسة محاولةً منهم لتهميش دورهم (عليهم السلام) لإصلاح المجتمع ونشر مبادئ وتعاليم الدين الإنساني العالمي، كذلك حاولوا بشتى الطرق وبأساليب وحشية من إقصائهم وإبعادهم عن الأبوة الرحيمية تلك الأبوة التي تعامل بها جميع الأنبياء والمرسلين مع أبناء المجتمع لهدايتهم إلى طريق الحق وانتشالهم من ظلمات الجهل ومضلات الفتن. فدانماً أصحاب الكفاءات والمؤهلين للعمل الجاد في الإصلاح والتعمير يُبعدون ويهمشون ويُستبدلون بشخصيات هزيلة، ليس لها أي إمكانيات وهذا لا يختص به دين أو شعب كما قلنا فهذه الآفة موجودة في كل الأديان. فقد ورد في القرآن الكريم تكذيب اليهود لموسى وهارون (عليهما السلام) واتهامهم بالسحر: (قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى) كذلك في عيسى (عليه السلام) فاليهود قالوا عنه وبئس ما قالوا: "ابن زنا!"^٢ "وَيَقُوبُ وَوَلَدَ يُوسُفَ رَجُلٌ مَّرِيمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ"^٣ والنصرى قالوا عنه وكبر ما قالوا: "ابن الله!"^٤ (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) واتهموا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسحر والشعر والجنون^١ (إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا)^٧ (وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَرَاكَ لَشَاعِرٍ مَّجْنُونًا)^٨ والكثير من الآيات المباركات التي قد لا تحمل لفظ الإقصاء والتهميش ولكن المعنى ذاته يوجد في هذه الآيات من خلال سيل التهم والافتراءات والأكاذيب فهي محاولة إقصاء وتهميش واضحة لكل نبي أو مرسل يبعثه الله عز وجل رحمة للناس لينقذهم من الأمراض القلبية التي تؤدي إلى هلاك الإنسان وهلاك المجتمعات، فقد ذكرت بعض كتب التاريخ أنه أثناء قيام هشام بن عبد الملك بالحج وسعيه جاهداً للوصول إلى الحجر الأسود ولكنه لم يستطع الوصول له لكثرة الحجج آنذاك، فجلس على كرسي مع جماعة من كبار أهل الشام لينظر إلى الحجج وفي هذه الأثناء جاء الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) ليقوم بالحج فطاف البيت الحرام ولما انتهى إلى الحجر ابتعد الحجج عن طريقه حتى يتمكن من الوصول للحجر، فقال رجل من كبار أهل الشام لهشام بن عبد الملك: من هذا؟ فقال هشام: لا أعرفه وذلك خوفاً من أن يرغب فيه أهل الشام فهذا تهميش واستصغار للإمام (عليه السلام) وكان الفرزدق جالساً أُنأى أعرفه ثم قال قصيدته المشهورة "هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم" الخ.^١

معالجات ومقترحات

١- إن نربي أبناءنا منذ الصغر (باعتبارهم هم الجيل الصاعد الذي سوف يبني المجتمع ويعمره) على حرية الاختيار، وإبداء الرأي الذي يعتقدون بصحته دون خوف، وأن نربيهم على حب الآخرين والتعايش السلمي، وحثهم على احترام آراء الآخرين حتى لو كانت مخالفة لآرائهم دون تسفيه أو تحقير.

٢- نشر ثقافة قبول الاختلاف بالرأي والفكر والدين والمعتقد واحترام الآخر، مهما كانت وجهة نظره، ولا يجعل أحدنا من نفسه حكماً على الآخر يحاسب ويكفر ويتهم ويكذب، فكلنا بشر نصيب ونخطئ.

٤- تعزيز دور المثقفين في التوعية إلى خطورة ثقافة الإقصاء والتهميش. وإعطاءهم المساحة الكافية لأداء دورهم في تلك التوعية على الوجه الأكمل.

٥- تعميق الوعي النقدي البناء لدى أبناءنا وتمكينهم من التفكير باستقلالية وحرية.

٦- تفعيل دور مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني الثقافي والتربوي والإعلامي في توعية أبناء المجتمع، وإن جعل من المراكز والمنديات الثقافية والجامعات ومؤسسات التعليم انطلاقة للتوير والتوعية بمفاهيم احترام الحريات والممارسات الديمقراطية ونشر ثقافة تقبل الرأي الآخر واحترامه .

٧- إشراك أصحاب العلم والمعرفة والاختصاص في صياغة الخطط الإستراتيجية للوزارات أو المديریات أو الدوائر أو المؤسسات... الخ، وإقامة جلسات حوارية بناءة، معطاءة، مبنية على الأسس الثابتة، المنطقية، العقلية.

٩- كتابة بحوث تتحدث عن الظواهر السلبية التي تحدث في المجتمعات ووضع الخطط والمعالجات والحلول التي تحد أو تقضي على تلك الظواهر

الذاتة

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث الذي تناولنا فيه آفة من الآفات الخطيرة التي تفتك بالمجتمعات وهي آفة الإقصاء والتهميش وإلغاء الآخر وخلاصة هذا البحث نخرج بنتيجة وهي يجب أن يكون هناك تقارب بين جميع الأطياف بمختلف مذاهبهم ،وتكون المعاملة بينهم على أساس الإنسانية، فالإنسان أخو الإنسان فالأب واحد والأم واحدة يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع: "أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وادم من تراب أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى - ألا هل بلغت... اللهم فاشهد " لو تأملنا في هذه الكلمات التي أطلقها رسول الإنسانية، رسول السلام لوجدنا إنه خطاب عالمي شديد اللهجة يوجهه رسول الله(صلى الله عليه وآله) لكافة الناس إلى يومنا هذا ولعظمة وخطورة هذا التبليغ يُشهد الله عز وجل على إنه بلغ الرسالة إلى الناس جميعا ،فهذا كلام صريح وواضح وحجة على كل من يتكبر ويستعلي على أخوانه الذين يشاركونه في الإنسانية يحذره فيقول له: أنتبه !! إنك لست الأفضل لتتكبر وتلغي وتقصي وتهمش الآخر. أنتبه !! إنك مهما بلغت من المناصب الدنيوية الزائلة هذا لا يميزك عن غيرك فالمانر الإلهي هو التقوى. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللُّقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} نحن قلنا في بداية الكلام يجب أن يكون هناك تقارب بين جميع الأطياف، لكن كيف يكون هذا التقارب؟ إن التقارب الحقيقي ليس معناه ، أن يقترب الشيعي من السني والسني يقترب من الشيعي، والمسلم يقترب من النصراني والنصراني يقترب من المسلم، والصابئي يقترب من النصراني والنصراني يقترب من الصابئين، فهؤلاء إن أقترب أحدهم من الآخر ماذا يحققون على أرض الواقع؟ فكل منهم لديه أخطاء ،وكل منهم يرى إنه على حق والآخر على باطل فهل إذا تقاربوا تكون هناك نتيجة مثمرة...؟ كلا، ليس هناك نتيجة مثمرة لذلك مؤسسات التقارب لا تستمر إلا لفترة زمنية قصيرة وتغسل كأن تكون سنة أو سنتين ،أو أشهر وتغسل ،وسبب فشلها لأنها تنطلق من أرضية غير صحيحة.فالتقارب الحقيقي أن نقترب من الله سبحانه وتعالى ،فالناس بمختلف طوائفهم ومذاهبهم يقتربون من الله سبحانه وتعالى ،هكذا سيكون هناك تقارب لأن الجميع اقتربوا ممن يعبدون وهو الله سبحانه وتعالى وهذا هو التقارب الحقيقي.أي إنه توجد نقطة مركزية نلتف حولها، هذه النقطة المركزية هي التي توحدنا وهذه النقطة هي الله سبحانه وتعالى، هو الذي يوحدنا، يوحد قلوبنا. أنا عندما أتقرب من الله والآخر يقترب من الله سبحانه وتعالى ،فالله سيوحد قلوبنا وإذا توحدت القلوب توحدت الأفعال، توحدت الأقوال، كل بلهجتة، كل بلكنته، كل حسب عاداته فلا مشكلة في ذلك، فأنت ما هي شريعتك أو كيف تصلي ليس لدي مشكلة، المهم إن هذه الشريعة وهذه الصلاة تقربك من الله، وتستشعر القرب منه سبحانه وتعالى والإخلاص وهذا هو المطلوب ،فيكون عنوان جامع لنا وهو القرب من حضرة الله عز وجل. إذن هذه المؤسسة، هذه الجمعية، هذه المنظمة، مؤسسة التقارب أصبحت تنطلق انطلاقة صحيحة، لذلك شهر شهرين أربعة أشهر تكون جمعية ومؤسسة مؤثرة وذات ثمار عملية على أرض الواقع. إذن علينا أن نرجع رجوع حقيقي إلى الله سبحانه وتعالى، علينا أن نقرأ القرآن الكريم قراءة صحيحة، قراءة كما يريدنا الله سبحانه وتعالى و أن نكون على طريق الحق، نسير على الصراط المستقيم، صراط رسول الله وآله الكرام الأطياف (صلوات الله عليهم أجمعين)، صراط الرحمة، صراط المحبة، صراط المودة هذا الصراط الذي ارتضاه لنا الله سبحانه وتعالى وارتضاه لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهل محمد كان شيعي ،أو سني ،أو صابئي ،أو مسيحي ،أو يهودي؟! كلا، بل كان حنيفاً مسلماً هذا تعريف ثابت وباقي منذ الأزل تعريف المصلح أو تعريف الرسول هذا تعريف الإنسان الحقيقي المتدين فهو لا ينتسب إلى جهة ولا ينتسب إلى شريعة أو ملة. فإذا أنتسب فقد عالميته، فأنا عندما أقول أنا يهودي فقدت عالميتي، عندما أقول أنا شيعي فقدت عالميتي، عندما أقول أنا نصراني أو سني فأني فقدت عالميتي، لو كان رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) قد قال أنا عربي فهل يتبعه الباكستاني أو الإيراني أو التركي؟! فلنبنينا معا جسور التآخي والمحبة ونردم حفر التفرقة الدينية البغيضة، فالكل هو من خلق الله والكل متوجه لعبادة الخالق، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى وعمل الخير لصالح الجميع. لذلك إذا تبدلت مفردة الكره بمفردة المحبة، سيحدث انتصار حقيقي على أعداء الإنسانية، ولن يكون لهم مكان، فلذلك نراهم يقومون الدنيا ولا يقعدوها، ويصرفون المليارات، لمحاربة كل شخصية، أو

منظمة، أو مؤسسة تدعو إلى المحبة الحقيقية، وتدعو إلى الحوار، وتدعو إلى التفاهم، وتدعو أن يتقبل أحدنا الآخر، لأسمع من أخي لعل في كلامه خيراً، أعطي مجالاً للآخر ليتكلم. لكي يكون لدي سعة صدر، وأفق واسع، فنحن قدوتنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، هل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضيق الأفق..؟ هل كان قلبه مملوء حقد وكره وبغض للعالم، للإنسانية..؟ فنحن قدوتنا الذي يجب أن نتقدي به هو رسول الله الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ذلك القلب المفعم بالمحبة لكل العالم.

المصادر والمراجع القرآن الكريم.

- ١- رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، محمد بن إبراهيم الحمد.
- ٢- الكنز المرصود في قواعد التلمود - روهلنج - إيشل لوران.
- ٣- إسرائيل والتلمود دراسة تحليلية - إبراهيم خليل احمد.
- ٤- إسرائيل والتلمود دراسة تحليلية.
- ٥- خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية.
- ٦- الصهيونية العالمية وخطرها الكبير على البشرية : طبيعتها - عباس محمود العقاد.
- ٧- أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير - مروان الماضي.
- ٨- القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يلتقيان؟ - د. حسن الباش.
- ٩- إنجيل يوحنا.
- ١٠- إنجيل بطرس.
- ١١- أصول علم النفس - أحمد عزت راجح.
- ١٢- إنجيل عبرانيين.
- ١٣- إنجيل أمثال.
- ١٤- إنجيل متى.
- ١٥- إنجيل أرمينا.
- ١٦- إنجيل سفر صموئيل الثاني.
- ١٧- إنجيل حزقيال.
- ١٨- رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية.
- ١٩- رسالة بولس الرسول إلى أهل افسس.
- ٢٠- إنجيل اشيعاء.
- ٢١- صحيح الترمذي - محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى / الألباني.
- ٢٢- الإبادة الجماعية - مارتن شو/ الطبعة العربية
- ٢٣- الكنز المرصود في فضائح التلمود - محمد عبد الله الشراقوي.
- ٢٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى.
- ٢٥- تفسير ابن كثير - للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير.
- ٢٦- مقتل الحسين (عليه السلام) ومصرع أهل بيته - أبو مخنف.
- ٢٧- - مفاتيح الجنان - عباس القمي/ المحقق: الشيخ علي آل كوثر.
- ٢٨- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد.
- ٢٩- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) - السيد جعفر مرتضى ج ٣.
- ٣٠- مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب.
- ٣١- الاحتجاج - أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.
- ٣٢- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين.
- ٣٣- - معجم المعاني الجامع -، المعجم العربي الجامع هو معجم عربي شامل يضم عدة معاجم هامة.
- ٣٤- تحف العقول - ابن شعبة الحراني.

- ٣٦- مفهوم التهجير القسري في القانون الدولي العام - د. عادل عامر .
٣٧- محسن عوض، قضايا التهميش و الوصول إلى الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية، نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في ٢٠١٤ .
٣٨- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي .
٣٩- كتاب دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية - سعود بن عبد العزيز الخلف .
٤٠- كتاب الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون /محمد خليفة التونسي .

هوامش البحث

- ١- سورة الكهف/ الآية ٢٩
٢- سورة آل عمران/ الآية ٦٤
١- معجم المعاني الجامع.
٢- محسن عوض، قضايا التهميش و الوصول إلى الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية، نحو مقاربات جديدة لمكافحة التهميش في العالم العربي، القاهرة، المعهد العربي لحقوق الإنسان، ٢٠١٤، ٢١٢ ص.
٣- للدكتور محمد إبراهيم طه: أستاذ أصول التربية بجامعة طنطا
٤- لرينيه لنوار: وهو مسئول في الحكومة الفرنسية ونسب إليه أول من وضع المفهوم الحديث للإقصاء الاجتماعي في فرنسا في العام ١٩٧٤ .
١- عوض، قضايا التهميش و الوصول إلى الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية.
٢- سورة الفتح/ الآية ٢٦
٣- معجم المعاني الجامع.
٤- الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٦ - الصفحة ٤٨٤
١- في الإقصاء الاجتماعي والسياسي للفئات الضعيفة في المجتمعات الغربية، دراسة الحالة الفرنسية، محمد
١- سورة القلم / الآية ٤
٢- سورة البقرة/ الآية ١١٣
١- تفسير الإمام العسكري (ع) - المنسوب إلى الإمام العسكري (ع) / ط ١ / ص ٥٤٤ - ٥٤٥
١- سورة طه/ الآية ٢٠
٢- الكنز المرصود في فضح التلمود، ص ٢٥٨-٢٦٠،
٣- إنجيل متى ١: ١٦
٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى/ الجزء ٤ / الطبعة ١/ ص ٥٩
٥- سورة التوبة / آية ٣٠
٦- تفسير ابن كثير - للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير/ تفسير سورة الصافات / ص ١٥ / ج ١٢ / ط ١
٧- سورة الاسراء / آية ٤٧
٨- سورة الصافات / آية ٣٦
١- مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - الصفحة ٣٠٦
١- تحف العقول - ابن شعبة الحراني - الصفحة ٣٤ / ط ١
٢- سورة الحجرات / آية ١١